حديقة المقتطف

السراب

للشاعر باسلي دورفيلي
نقلها خليل هنداوي

الادب العالمي

على هامش خمسة كتب جديدة
لكامل محمود حبيب

السراب

لشاعر باسبي دورفيلي

آه ! العيون المعبودة ليست بالعيون التي يرى اصحابها
انهم كانوا يحبونها وتقوى ايمانهم من اجلها !

والاحلام — اكثر الاحلام نشوة ليست بالاحلام التي يبدعها
كائنان تراميا قلباً على قلب وباتا ذراعاً على ذراع !
والسعادة — بل اكثر السعادة غلاء على أنفسنا الظمأى —
ليست بالسعادة التي يبكى عليها بعد زوالها !

بل الحب الجميل الذي كان في الحياة ،
لم يخرج ابداً من القلب . . .

انهُ هنالك ! يحيا ابداً ، ويبقى سرمداً .
لا تؤثر فيهِ السنون ، ولا ينال منه الزمان شيئاً
يظنون انهُ قد توارى وضاع وهلك في ثنايا المقادير ،
ولا يخالون البائد الا إيَّاه .

ولقد يخبون بعد عشر مرات .
القوة قد تدحرجت مفجَّرة ملتهبة .
والزمان يجر بيده الكهولة التي تطوينا احشاؤها ، وتلفنا أطواؤها .

ولكن هذه الاحشاء القوية التي يظن انها سليمة من الجراح ،
لم فيها جرح يحسونهُ !
انهُ جرح لم يندمل ، ولكنهُ لا يسيل دما .
هذا ليس بشيء !
انهُ كتني الورود الاولى التي سحقت في الربيع على القلب عندما يترعرع .
ما أكثر ما هنالك من أشياء غبرت على هذا القلب .
ولكن هذا (اللاشيء) الباقي هو كل شيء .

ليس أحد يتكلم عنه أبداً ،
وليس أحد ، هنالك — يشعر بأن تحت اطواء القلب تتوارى
عاطفة لا اسم لها ، ولا يستطيع أحد انتزاعها .
ليس هذا الشيء هو الحب الذي فتر على ذراع المحبوب ،
ثم أخذ يُسقَت قبلاً قبلاً .
ليس هذا الحب ،

انهُ ليس إلاَّ حلماً ، ولكنهُ حلم أجمل من الحب .
تحت كل هذا الحب الذي يترك الحياة زاهية .
وتحت كل السعادة التي تستطيع ان تسكرها
تجد دائماً هذا الجنون الذي لا يجد لهُ القلب قريناً
وانا تحتك — في كل مكان — أثر هذه المملكة الغريبة من هذا الحلم القوي
المبهم المتعمر .
والى ذراعيك — يا حبيبتي — يثني هذا الحلم الجميل ويرسو على قلبي !

انكِ لا تدركين ما يمرو قلبي ويعمر نفسي .

انكِ تطوقين حبيبي بذراعك ، وبالذراع الأخرى التي تكب في نفسي لهيبها وتبحث عن هذا القلب ، حيث أنتِ لا تكونين .

تفتشين عنهُ لتنظري نفسك فيهِ أيتها الغادة التائهة !

وتقولين « انك صامت يا حبيبي فماذا عراك ؟ »

لا شيء عراني يا معبودتي ، ولكني رحت أنظر الى ذلك (اللاشيء)

إن هذا اللاشيء ينتصب في فكري !

انهُ ليس إلاَّ خيالاً ، أو وجهاً وهميًّا .

ولكن بين جميع ذكريات أنفسنا المتبقة

تظل الذكرى البعيدة هي الاقوى .

ومن خلال القلب المشتعل الذي يأكل بعضهُ بعضاً

نرى النار المتدحرج هو الاكثر لمعاناً لسيوتنا .

والنهار الأصفى والاتقى جمالاً ما هو الاَّ طيف

فجر عاد يطوف في السموات .

وانتِ انتِ كنت طيف فجر لا يخبو شعاعهُ عندي أبدا .

ولكنكِ — يا نور عيني — يا من رحت اعبدها ،

لم تمحي ابداً هذا (النير) الذي رحت أحبه .

ان نجمة محلقة على البحار التي لا تُحد، تنعكس على امواجها وتضحك من تلاطمها.

ألا انكم تنظرن نحن الى نساء مثلكن ، لكي يستطعن ان يساوين تلك التي لا تملك عليها ....

[نقلها خليل هنداوي]